

# منبر المحراب

السنة العشرون

العدد ١٠١٤ - ١٤ / ذو الحجة / ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٣٠ / تشرين الأول / ٢٠١٢ م

## الإمامة حقيقتها ووظيفتها (الغدير نموذجاً)

النواب- بل يعينون من قبل الله تعالى على لسان من سبقهم من الأنبياء والأئمة عليهم السلام، يقول تعالى مخاطباً النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذه الآية المباركة تدل على أن الذي يتصدى لهذا المنصب يجب أن يكون مقبولاً ومرضياً عند الله سبحانه وتعالى لأن مسألة الإمامة هي عهد من الله وصاحب هذا العهد عليه أن يتمتع بصفات ومؤهلات كثيرة كالعصمة...

يقول الإمام الرضا عليه السلام: «هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأنًا، وأعلى مكانًا، وأمنع جانبًا، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم إن الإمامة خصّ الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال عز وجل:

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام: «سروراً بها». ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله عز وجل: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله عز وجل بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والظاهرة فقال عز وجل: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ \* وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يُهْدُونَ بَأْمَرَنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ

وأخرتهم ويكون ذلك على يدي إنسان يتمتع بنفس مواصفات النبي صلى الله عليه وآله من الكفاءة والمؤهلات ويمتلك كل مناصب النبي صلى الله عليه وآله إلا النبوة والرسالة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً، ثلثا تبطل حجج الله وبياناته»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل»<sup>(٢)</sup>.

### دور الإمام

من خلال التعريف المتقدم للإمام، يتضح لنا دور الأئمة عليهم السلام وهو عبارة عن:

- أ. بيان المعارف الدينية والإلهية، من العقائد والمفاهيم والأحكام الشرعية. باعتبارهم يشكلون المرجعية الدينية.
- ب. إدارة المجتمع الإسلامي، والدولة الإسلامية، من خلال الحكم بين الناس وإقامة العدل، وحفظ الثغور، لأنهم يمثلون المرجعية السياسية والإدارية.
- ج. تربية النفوس وتركيبتها، بتربية الناس على التقوى والعمل الصالح، واتخاذهم أسوة يُقتدى بها.

### من يختار الإمام

إن مسألة الإمامة ليست مسألة سهلة بل لها من الأهمية والخطورة بحيث لا يمكن أن يقوم بها وبمهامها إلا من اختصه الله تعالى بصفات خاصة لذلك لم يترك أمر اختيار أصحابها إلى الناس- فهي ليست مقاماً دنيوياً كرئاسة الجمهورية أو الوزراء أو

### محاور الموضوع الرئيسية:

١. تبين مفهوم الإمامة
٢. تبين أن الإمامة استمرار للنبوة
٣. تبين دور الامام عليه السلام
٤. تبين من يختار الامام عليه السلام
٥. التأكيد على وجود النص على الامام عليه السلام
٦. إيراد حديث الغدير

### الهدف:

تبين أهمية الإمامة ودورها ووظيفتها من خلال حديث الغدير  
تصدير الموضوع:

﴿هَا أَنَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا كُنْتَ رَسُولًا لِلَّهِ وَكَأَنَّهُ يَخْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

(المائدة: ٦٧)

### مفهوم الإمامة

الإمامة في اللغة الرئاسة العامة وكل من يتصدى لرئاسة جماعة يسمى «إمام».

ومن هذا المعنى اللغوي، كان معنى الإمامة في العقيدة، فالإمام في العقيدة هو من له الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا، فتشمل كافة النواحي الحياتية للإنسان، وهذا المنصب ثابت للأئمة عليهم السلام بما أنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، فلهم ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله من الولاية على الناس وعلى شؤونهم.

### الإمامة استمرار للنبوة:

إن الخلافة سنة مستمرة بين الأنبياء عليهم السلام حتى لا تخلو الأرض من حجة ولحفظ ما أنجزه الأنبياء وإتمام دورهم في هداية الناس إلى كمالهم الروحي والأخلاقي وكل ما يرتبط في حياتهم

(١) نهج البلاغة، حكمة ١٤٧.

(٢) الكافي، ج ١، ص ١٧٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.



## إليه يصعد الكلم الطيب

قد بلغت ونصحت جاهدت فجزاك الله خيراً.

قالوا: نعم. ثم نظر النبي ﷺ إلى أطرافه كأنه يبحث عن شخص، فلما وقع بصره على عليّ ﷺ انحنى وأمسك بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما، فرأه الناس وعرفوه. وارتفع صوت النبي ﷺ وهو يقول: «أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: «إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه». وكرر هذا القول ثلاث مرات، وقال بعض الرواة إنه كرره أربع مرات، ثم رفع رأسه الشريف إلى السماء وقال: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار». ثم قال: «ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم.

قال: «فليبلغ الشاهد الغائب». وقبل أن يتفرق الجمع نزل جبرائيل الأمين بالآية التالية على رسول الله ﷺ: **«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...»**.

فحصل هرج ومرج بين الناس وراحوا يتزاحمون لتهنئة عليّ ﷺ بالولاية، وكان منهم أبو بكر وعمر، اللذان تقدما إلى عليّ ﷺ يقولان: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة<sup>(٥)</sup>.

### الخاتمة

أيها المؤمنون الموالون لرسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷺ، بخ بخ لكم فإنتم تتولون من أراد الله لكم ولياً، طوبى لكم جنة الخلد التي توعدون.

### حديث الغدير

يقول تعالى: **«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»**<sup>(٦)</sup>.

فما هو هذا البلاغ العظيم والمهم الذي توقف عليه تبليغ الرسالة وإن لم يفعله الرسول ﷺ لم يكمل تبليغه؟ البلاغ العظيم والخطير هو تعيين الامام علي ﷺ إماماً بعد رسول الله ﷺ.

فعندما قام رسول الله بهذا التبليغ الخطير نزلت هذه الآية المباركة: **«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»**<sup>(٦)</sup>.

فهذه الآية تعني أن الدين قد كمل على يدي رسول الله ﷺ والنعمة قد تمت، بتصيب الامام علي وليا وامام وخليفة لرسول الله ﷺ.

يقول الكثير من المؤرخين إن رسول الله ﷺ أدى فريضة الحج في آخر سنة من سنوات عمره الشريف، وبعد الانتهاء من الحج، رجع ومعه جماعات غفيرة من أصحابه القدامى والجديد والمسلمين المولعين به، تقدمهم نحو «غدير خم» حيث كانت الطريق تتفرق، فيتفرق عندها الناس كل إلى وجهته. ولكن قبل أن يتفرق الناس من هناك إلى الأنحاء المختلفة، أمر الرسول ﷺ الناس بالتوقف، أقيم لرسول الله منبر من أحداج الإبل، فارتقا، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه، كان من جملة ما قال:

«...أما بعد أيها الناس، اسمعوا مني أبين لكم فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا. أنا مسؤول وأنتم مسؤولون. تری كيف تشهدون لي؟» رفع الناس أصواتهم قائلين: نشهد أنك

الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين» فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض حتى ورثها النبي ﷺ فقال الله عز وجل: **«إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»** فكانت له خاصة فقلدها ﷺ علياً بأمر الله عز وجل على رسم ما فرضها الله عز وجل، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عز وجل: **«وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَئْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَئْثِ وَلَكِنَّا كُنْمْ لَا تَعْلَمُونَ»** فهي في ولد علي ﷺ خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد ﷺ، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟<sup>(١)</sup>

### النص على الإمام ﷺ :

قلنا إن منصب الإمامة هو استمرار للنبوّة لذلك ما كان لرسول الله ﷺ - وهو خاتم النبيين - أن يترك المجتمع يعيش في فراغ بعد رحيله حيث تقع فيه الخلافات والنزاعات ويرجع الناس إلى عهد الجاهلية، بل إن رسول الله ﷺ وهو الذي بعث رحمة للعالمين وسيد العقلاء الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، كان قد نصّ - بالإضافة إلى الآيات القرآنية الكثيرة الدالة على امامة الأمير - على ولاية وإمامة علي ﷺ في مناسبات كثيرة منذ انطلاق الدعوة الإسلامية، كحديث الدار عندما جمع عشيرته ولم يؤازره على أمره غير الإمام علي ﷺ فقال عندها ﷺ: «أنت أخي ووصيي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي»<sup>(٢)</sup> ثم أكد على هذه الولاية في العديد من النصوص لاحقاً إلى أن وصل الأمر إلى حديث الغدير.

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ، الشيخ الصدوق،

ج ١، ص ٢١٧.

(٢) الإرشاد، ج ١، ص ٥٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٥) انظر: بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤١.

